

ملامح الرحلة في المثل الشعبي بالجلفة

Features of the trip in the popular proverb of Djelfa

الاسم واللقب: كمال بن عليّة⁽¹⁾

جامعة زيان عاشور بالجلفة

البريد الإلكتروني: kamelben1412@gmail.com

المشرف: د. العربي لقرينز

جامعة زيان عاشور بالجلفة،

البريد الإلكتروني: yacinelouk@gmail.com

مخبر: استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر

تاريخ النشر: 2020/08/13

تاريخ القبول: 2020/03/08

تاريخ الاستلام: 2019/10/24

ملخص:

تتجلى الرحلة في المثل الشعبي تجليا واضحا كغيره من ضروب الأدب، إلا أن لتجليها في المثل خصوصية تندر في غيره من صنوف الأدب التي عالجت الرحلة بجميع لواحقها كالشعر، والقصة. ففتتبعنا للرحلة في المثل الشعبي لمنطقة الجلفة، وجدنا أنها لا تكاد تخرج عن ثلاث محطات هامة وهي: محطة ما قبل الرحلة التي تحمل في طياتها التحفيز والتشجيع على الترحال طلبا للرفعة وغيرها، ومحطة ثانية أثناء الرحلة التي تحمل توجيهات عن اختيار الوقت والطريق وسبل التعامل ومحطة فائية تعبر عن مخرجات الرحلة وما يترتب عنها. ونهدف من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على مظهرات الرحلة في المثل الشعبي لمنطقة الجلفة، وإثراء الساحة البحثية بمولود جديد لم يسبق وأن اعتنى به العناية اللازمة. الكلمات المفتاحية: الرحلة، الأدب الشعبي، الأمثال الشعبية، منطقة الجلفة.

Abstract: The manifestations of the travel in popular proverbs is noticeable. in our study in popular literature we found that proverbs have their particular presence in all types that deals with travel as poem and story.

Our data of popular proverbs can be classified into three steps: proverbs that deal with before the travel in which we find advices, proverbs of during the travel, proverbs that deal with the aftermath of the travel.

Our focus in this study is about the data of travel proverbs from the popular proverbs collected in the region of Djelfa. According to our study in the field, it can be considered as the first stud in its domain.

Keywords: The travel, popular literature, Popular Proverbs, Djelfa Region

1-مقدمة:

لعلّ مصطلح -أدب الرحلات- من المصطلحات المركّزة إلى حدّ كبير، وذلك أنّه مصطلح يتكوّن من كلمتين تحمّلان في طيّاهما موضوعين عظيمين هما: الأدب من جهة. والرحلة من جهة أخرى، فشأن الأدب معروف، أما الرحلة فلن نبالغ إن قلنا إنّها مصير الإنسان وقدره الذي لا مفرّ منه بل كانت سببا في كثير من الأحداث التي صنعت الحضارة وسطّرت التاريخ وإن تعدّدت أسبابها واختلفت دوافعها، لذلك فاجتماعهما معا تحت مظلة واحدة، سيشكل لهما مكانة عظيمة عند الباحثين والخطّ الأوفر في الدّراسات. بمختلف توجهاتها واختصاصاتها باعتبارها همزة وصل بين معظم العلوم والمعارف كالتاريخ والجغرافيا وعلم الفلك والأدب بمختلف فروعها ...

وفي سياق الكلام عن الأدب وفروعه فإنّ للمثل الشعبي الذي يشكل فرعاً رئيساً من فروع الأدب وألوانه نصيباً في أدب الرحلات، وذلك أنّه شارك في بناء صورته وأسدل الستار عن جانب من جوانبه. حقيقة لم يتطرّق المثل لأدب الرحلات بالتفصيل الذي تطرّق به الشعر أو القصّة الشعبيّة، لكنه قدم جانباً ربما لن تكون مبالغة إن قلنا أنّه أغفل في الشعر والقصّة.

ففي دراستنا الميدانية قمنا بجمع مدونة من الأمثال الشعبيّة مشافهة، ناهزت ألفي مثلاً متداول ببعض مدن وبوادي وقرى ولاية الجلّة استخرجنا منها عينة، أخضعناها لدراسة تصنيفيّة، مكّنتنا من وضع تصنيف يراعي جانب التّوصية والإرشاد والتّوجيه الذي يعالج الرحلة في ثلاث محطّات: قبل الرحلة، وأثناء الرحلة، وما بعد الرحلة، بصيغة توجيهية بليغة هادفة موجزة. وهدفنا من كل هذا هو استخلاص ملاحم الرحلة في المثل الجلفاوي، الذي يعدّ موروثاً ثقافياً شفهيّاً للمنطقة والتعريف به وتبسيط الضوء عليه بعمل يسهّل للباحثين الاستفادة منه والاطّلاع عليه.

وبناء على ما سلف فإننا ننتقل في بحثنا هذا من التساؤلات الآتية:

- ماهي ملاحم تجلّي الرحلة في المثل الشعبي لمنطقة الجلّة؟

- وماهي أهم المحطات التي يبرزها؟

وقد اقتضى هذا العمل مساراً منهجياً وفق الخطوات التّالية:

- الرحلة، وتعرضنا فيها إلى مفهومها.

- المثل والمثل الشعبي وأوضحنا فيه مفهوم المثل والمثل الشعبي.

- نبذة عن منطقة الجلّة.

- نماذج لتجلّيات الرحلة في المثل الشعبي الجلفاوي.

1. الرحلة

مفهوم الرحلة:

أ / لغة:

الرحلة في اللّغة التّرحيل والارتحال. بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال رحل الرّجل إذا سار فالرحلة هنا بمعنى السّير والضّرب في الأرض، وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال، أي الانتقال من مكان لآخر، فالترحّل والارتحال في عمومهما يعني الانتقال.

يقول ابن منظور (630-711هـ) في معجمه [لسان العرب]: "وارتحل البعير رحلة: سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا، ورحل عن المكان يرحل، وهو راحل من قوم رُحّل انتقل، قيل:

رحلت من أقصى بلاد الرُّحّل... من قُلل الشّحر فجني موحل

ورحّل غيره، قال الشاعر:

لا يرحل الشّيب عن دار يحل بها . . . حتى يرحل عنها صاحب الدار.

والترَّحُّل والارتحال: الانتقال، وهو الرَّحْلَة، والرَّحْلَة: اسم الارتحال للمسير، يقال دنت رحلتنا، ورحل فلان وارتحل وترحَّل بمعنى⁽¹⁾. كما جاءت أيضا بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان " الرحلة الارتحال، والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول أنتم رحلتي أي الذين ارتحل إليهم"⁽²⁾.

كما تطلق الرحلة أيضا على السفرة الواحدة⁽³⁾.

ولا يختلف معه بطرس البستاني(1819-1883م) في معجمه [محيط المحيط] عندما يقول: " رحل عن البلد يرحل رحلاً ورحيلاً وترحالاً "شخصَ وسار"⁽⁴⁾، ومما سبق يأتي اسم الرحلة فيعرفها بقوله: " الرحلة النوع من الرحيل، يقال رحل فلان رحلة من لا يعود، وعند المولدين قصة يكتبها المسافر عما جرى له وما رأى في سفره"⁽⁵⁾.

إذن فالرحلة هي الانتقال، وأضاف بطرس البستاني، مفهوم آخر يتقاطع كثيرا مع المفهوم الاصطلاحي للرحلة، عندما أوضح بأنها قصة يكتبها المسافر لينقل ما جرى له، وما شاهده في رحلته تلك وهذا ما نجده عند معظم من عرف الرحلة اصطلاحا.

أمّا الرَّحَّال أو رَحَّال فهي على وزن فعَّال صيغة مبالغة من الفعل رَحَلَ، كما أنها صفة مشتقة من الرحلة تطلق على الفاعل الذي يقوم بها وهو الشخص كثير الترحال.

إذن فالرَّحَّال هو الشخص الذي ترك موطنه وأهله وعشيرته، وانتقل من مكان إلى آخر، وقصد جهة غير موطنه وسار إليها.

ب/ اصطلاحا:

الرحلة عند الكثير من الباحثين " سلوك إنساني حضاري يؤدي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها" بل هي " اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب، وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار"⁽⁶⁾.

ولا أدلّ على ما سبق من حال الأمة العربية قبل الإسلام وتغير حالها بعد قدوم الإسلام الذي فتح باب الرحلات على مصراعيه على اختلاف أهدافها فكانت تارة للدعوة وتارة للجهاد وتارة أخرى للتجارة... فالرحلة بعد مجيء الإسلام تعد نقطة تحول في الأمة جمعاء وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية، وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى ومعرفة عاداتهم، وتقاليدهم، ومختلف فنونهم.

ويعرفها عبد الله حمادي بقوله: "إن الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من إنجاز فردي أو جماعي، تعتبر محاولة لاختراق حاجز المسافات وإسقاط الفاصل الجغرافي بين المكان والزمان"⁽⁷⁾.

فقد أجلي عبد الله حمادي مفهوم الرحلة بالاعتماد على أهم أهدافها وأكثرها شيوعا، وهو اختراق حاجزي المسافة والزمان في محاولة لأذابتهما فتذوب معها الفوارق الثقافية والدينية واللغوية... فيتحقّق التلاقح بين الحضارات والشعوب ليولد أنماطا جديدة وثقافات أكثر تنوعا وثرأ.

2. المثل والمثل الشعبي

2.1. المثل: أ/ لغة:

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 170 هـ) في معجمه [العين]، فقال: " المثلُ: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله، والمثل: الحديث نفسه، وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله جل وعزّ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: 35]، فيها أثمار، فمثلا هو الخبر عنها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: 73]، ثم أخبر: أن الذين تدعون من دون الله، فصار خبره عن ذلك

مثلاً، ولم تكن هذه الكلمات ونحوها مثلاً ضرب لشيء آخر، كقوله تعالى: ﴿كَمْثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ﴾ [الجمعة: 5]، ﴿كَمْثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف: 176]، ... والتَّمثِيلُ: تصوير الشيء كأنه تنظر إليه... " (8).

وذكر صاحب [مقاييس اللغة] هذه المادة بتفصيل جميل فقال: " مثل: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمِثْلُ والمِثَالُ في معنى واحد، وربما قالوا مِثْلُ كشيء... والمِثْلُ: المِثْلُ أيضاً كشبه وشبهه والمِثْلُ المضروب مأخوذ من هذا لأنه يذكر مورِّي به عن مثله في المعنى... " (9).

وجاء في [لسان العرب] لابن منظور (630-711هـ) ما نصه: " مِثْلٌ: كلمة تسوية، يُقَالُ: هَذَا مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ كَمَا يُقَالُ: شَبَّهَهُ وَشَبَّهَهُ؛ قال بن برِّي: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحو كُنْهٍ وَفَقْهٍ كَفَقْهٍ وَلَوْهُ كَلَوْنُهُ وَطَعْمُهُ كَطَعْمِهِ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسدده، وإذا قيل: هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة ... يقال: مثل ومثل، وشبهه وشبهه بمعنى واحد " (10).

وقال أيضاً: " المِثْلُ، والمِثْلُ: كالمثل، والجمع أمثال، وهما يتماثلان؛ وقولهم: فلان مستراد لمثله وفلانة مسترادة لمثلها، أي مثله يطلب ويشع عليه، ... والمثل: الحديث نفسه ... والمِثْلُ: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله " (11).

إلى أن قال: "وقد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56] فمعنى السلف أننا جعلناهم متقدمين يتَّعِظُ بهم الغابرون، ومعنى قوله ومثلاً أي عبرة تعتبر بها المتأخرون " (12).

ب / اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح فالمثل يعتبر ضرباً ولوئاً أدبياً متجذراً منذ القدم إلى يوم الناس هذا، ومع نموه وتطوره وعناية الأدباء به والمهتمين بجمع التراث الأدبي، صار أحد الفنون المستقلة بذاتها، له مكانته ووزنه بين سائر الفنون الأدبية، وله خصائصه وميزاته الفريدة، التي تجعله جنساً أدبياً متخلصاً، كغيره من الأجناس والفنون الأدبية، كالخطابة والشعر والمقال، بل يمكن القول أن الأمثال علم منفرد بنفسه كغيره من العلوم على حدّ تعبير ابن هلال العسكري (ت395هـ) في [جههرته] لذلك كانت عناية المتقدّمين من علماء اللغة والبلاغيين به كبيرة، من كل الجوانب .

فقد جاء في [المزهر] للسيوطي (849-911هـ) في تعريف المثل نقلاً عن المرزوقي (ت421هـ) صاحب كتاب [شرح الفصيح] أنه قال: "جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بما من غير تغيير يلحقها في لفظها عما يوجب الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها، واستحيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستحاز في سائر الكلام " (13).

ويقول الدكتور يوسف عز الدين: " المثل هو الصورة الصادقة لحال الشعوب والأمم، ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرّست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها، وهو الخلاصة المركزة لمعانها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها، نجد في طياتها مختلف التّعبيّرات التي تمثل حياة مجتمعاتها وتصوّرات أفرادها بأساليب متنوّعة وطرق متعدّدة كالسخرية واللاذعة والحكمة الرّائعة " (14).

2.2. المثل الشعبي

المثل الشعبي أو الأمثال الشعبية، هي عبارة عن قواعد محكمة رصينة البناء صاغتها تجارب الأولين في قوالب لفظية لطيفة وبسيطة خالية من التكلّف والتعقيد، وسار عليها الخلف واقتدوا بها، ورأوا فيها حكمة صادقة ومعبرة جاءت نتيجة ممارسة حقيقية واعية للحياة، ومعيشة

يومية صبوها في أروع القوالب اللفظية، لتحدّث عنهم وتبلّغ تجاربهم، وقد تناقل الناس هذه الأمثال وأضفوا عليها صبغة المكان الذي يعيشون فيه ونطقوها باللهجة التي يتكلمون بها، فأصبح المثل الواحد يختلف في تركيبه وطريقة لفظه بين منطقة وأخرى، وبين فئة من الناس وأخرى، ولكنّ هذا التغيير لم يفقد المثل جوهره ومعناه الأصلي، والمهدف الذي جاء من أجله والمغزى الذي يرمي إليه.

وبما أنّ الأمثال الشعبية تجرّ في لغة التّخاطب العامة وأحاديث الناس اليومية العادية، وقلّما نَمَق أصحاب هذه الأحاديث لغتهم أو حاولوا أن يوفروا لها ضروباً من الجمال الفني البديع، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأصل في الأمثال الشعبية ألا تكون مصقولة ولا مصنوعة لأنّها من لغة الشعب، وقلّما نَمَق الشعب في لغته، أو تكلفوا فيها، فهي عفويّة بعفويّة التجارب التي خاضوها.

ولقد تكلم غير واحد من الأدباء والباحثين والمهتمين المتأخرين وحتى المعاصرين عن الأمثال الشعبية، عن طبيعتها ونشأتها وما يستفيدة الباحث منها ومن بينهم الأستاذ عز الدين جلاوي بقوله: "هو عبارة موجزة، لطيفة اللفظ والمعنى يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعيش وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالباً بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله، أم جهلناه"⁽¹⁵⁾.

وذكر محمد بن ناصر العبودي تعريفاً شاملاً مفصلاً، للمثل العامي، فقال: "نقصد بالمثل العامي كل مثل تستعمله العامة وأفراد الشعب، سواء أكان مثال فصيحاً حرفوه تحريفاً قليلاً لم يبعد به عن نطقه الأصلي الفصيح، أم كان مثال فصيحاً ولكنهم غيروا تغييراً كبيراً لا يتمكن معه السامع العادي من رده إلى أصله، أم كان مثال استحدثوه ولا أصل له من الأمثال العربية الفصيحة، أم كان مثلاً نقلوه في الأزمان المتأخرة من الأقطار العربية المجاورة لهم، وليس ذا أصل عربي"⁽¹⁶⁾.

3. نبذة عن منطقة الجلفة

وجب قبل الخوض في أمثالها، أن نعرّج عليها ولو باليسير من القول، حتى نقدّم للقارئ لحة وجيزة، عن هاته المنطقة الأصيلة التي تزخر بهذا الموروث الشّفوي الرفيع.

تعتبر منطقة الجلفة جزء بل مركزاً لربوع أولاد نايل الشاسعة، وتعد إدارياً ولاية من ولايات الدولة الجزائرية منذ 1974م، تقع في سفح الأطلس الصحراوي وبمفترق الطرق من الشمال إلى الجنوب، بين أحضان السهوب الوسطى عند التحام الصحراء بالهضاب العليا، تبعد 300 كم عن الجزائر العاصمة. يحدها شمالاً ولاية المدية وشرقاً ولاية المسيلة، ومن الشمال الغربي ولاية تيسمسيلت من الجنوب الشرقي ولاية بسكرة وولاية ورقلة، من الجنوب ولاية غرداية من الجنوب الغربي ولاية الأغواط، ومن الغرب ولاية تيارت، من أهم مدنها مدينة دار الشيوخ ومسعد وحاسي بحيج وعين وسارة.

كما أنّ شساعة المساحة أعطت المنطقة تنوعاً طبيعياً شمل التنوّع المناخي فهي تجمع بين مناخي البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي، وتنوع التضاريس فهي تحوي هضاباً وسهوباً، ومناطق جبلية وغابيّة مثل غابة سن الباء، إضافة إلى سلسل جبليّة تمتد بن مديني دار الشيوخ والإدرسيّة، وغير ذلك من الشطوط والضوايات.⁽¹⁷⁾

وتعتبر الجلفة من الولايات الأولى من حيث الكثافة السكانية، يغلب على مجتمعتها الطابع البدوي، وتعد لهجتهم من أقرب اللهجات إلى اللغة الأم، باعتبار تركيبة مجتمعتها العربية الأصيلة، التي تشكل قبيلة أولاد نايل نواحيها الأساسيّة، وغالبيتها العظمى، إضافة إلى قبائل عربية أخرى كقبيلة السحاري وأولاد بنعلية والعبازي.

4. تجليات الرّحلة في المثل الشعبي

من المعلوم بالضرّورة أنّ التّرحال والتّنقل أمر في غالبه محمود في العُرف العربي والإسلامي عموماً، وفي المنطقة خصوصاً، لعدّة أسباب كتحسين الوضع المادّي، والاجتماعي، وحتى الأخلاقي. وقد جمعها الإمام الأديب الشّافعي (150-204هـ) رحمه الله في قوله:

تَفَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى *** وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرُّجُ هَمِّ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ *** وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصَحْبَةُ مَا جَدِ (18)

وهاته الدعوة للترحُّل لم تغب عن المثل الشعبي لمنطقة الجلفة، بل كانت حاضرة بقوة، مستعملا كل وسائل الإقناع والتبرير اللغوية والمنطقية، لشحذ الهمم وإيقاظ الضمائر، وإيقاد شعلة الطموح العلمي والمعرفي والمادي والكمال النفسي... فهذا هو المثل الشعبي بثوب التوجيه والإرشاد يتوغَّل في الرحلة بمحطاتها الثلاث، ميرزا لأهم معالمها.

4.1 ما قبل الرحلة

أ- مدح الترحال كونه سببا للعلم والمعرفة والرِّزْق والعز

وهاته المخطَّة من أهم وأبرز المخطَّات، لكونها مبعث الرحلة ومركز صناعتها في ذهن المتلقِّي وتجهيزه لخوضها، فحملت الأمثال الشعبية الجلفاوية كل عبارات ووسائل التشجيع عليها لأسباب وجوانب متعدِّدة منها:

تشجيعهم على الترحال بحجة الاستزادة من العلم، والمعرفة كقولهم: **اللي⁽¹⁹⁾ ما حاس ما داس، ما يعرف الكلخة من الدرياس والمعنى أن** الذي لم يسافر ولم يرتحل لا تكون له الخبرة والمعرفة للتفريق بين الأشياء والتمييز بين النافع والضار كالذي لا يفرِّق بين الكلخة والدرياس وهما نباتان متشابهتان جدا في الشكل وكلاهما سام، لا يميز بينهما إلا من كان له خبرة وتجربة في هذا المجال، إلا أن للأولى منافع برغم سميتها، وتعرف أيضا في المنطقة باسم [بونافع].

قيل: **اللي ما هام⁽²⁰⁾ ما عام⁽²¹⁾، ما يعرف قذاه⁽²²⁾ ليلة في العام**، وله نفس مضرب الأول فمن لم يَهْم في الفلوات والقفار ويقطع المفاوز، ومن لم يشقَّ عباب البحر، لن يمتلك المعرفة التي تحوله التعامل مع مصاعب الحياة.

كما شجَّعوا على الترحُّل للبحث عن الرِّزْق، وتحسين الحالة المادية كقولهم: **تحركوا، ترزقوا، وفي هذا المثل دعوة صريحة للترحُّل طلبا للرزق، وقولهم: اللي رجع من نص⁽²³⁾ الطريق⁽²⁴⁾، ما يتعشى وفيه دعوة للعزم في السعي خلف الرِّزْق، وعدم التردد للترحال في طلبه.**

وقولهم: **السَّع ما ياكل في خرشتو⁽²⁵⁾** وفيه أنَّ الرَّجُل إذا بقي حبيس بيته أو وطنه، تنقص فرص نياله مراده من توسُّع في الرِّزْق واغتناء بل ومثلوا ذلك بالأسد، الذي إذا حبس في عرينه، ولم يخرج للصيد فأثَّى له الطَّعام!، فبالرَّغم من قوَّته إلا أنَّه وجب عليه التحرك لتحصيل ما يأكله.

قولهم: **اضرب شابة⁽²⁶⁾، تاكل بابة⁽²⁷⁾، وقولهم: اضرب قنقوبك⁽²⁸⁾ يا بَا⁽²⁹⁾، زينة⁽³⁰⁾ بح⁽³¹⁾**، والضرب في المثلين بمعنى الضرب في الأرض قصد البحث عن القوت والطَّعام، وكثيرا ما يكون هذا السبيل مرتبطا ارتباطا وثيقا بالترحال.

قالوا: **علاش⁽³²⁾ أنت مرزاق؟ يا الذيب، قاللهم: من قوة الرجل**، وهذا تمثيل على لسان الحيوان وهو مشهور في الثقافة الشعبية المحلية للمنطقة، والهدف منه إعطاء الدُّروس والعبر، وبث الرِّسائل بقلب طريف ورائق، والمعنى أن الذئب عندما سئل عن سبب توفر الأرزاق لديه، أجاب أنَّ هذا الرِّزْق نتاج قوَّة الرَّجُل، وفي هذا القول الأخير كناية عن التَّنقُّل والترحال.

والترحُّل للبحث عن الرِّزْق لم يكن مطلب الأفراد، بل كان مطلب القبائل والعروش، باعتبار أن المنطقة ذات طابع قبلي بدوي، فكانوا يعتمدون على الترحُّل للبحث عن الماء والكلأ لمواشيهم على مدار السنة، ويتجسد هذا في قولهم: **عشة على عمود، خير من حوش⁽³³⁾ بالقرمود**، ففي هذا المثل استحباب الخيمة وهي المقصودة بقولهم - **عشة على عمود** - وهي بيت يصنع من وبر الإبل، أو صوف الغنم وشعر الماعز، يقي برد الشتاء وحر الصيف، يكون بمثابة العُشِّ للعائلة الواحدة، ووجه استحبابها عندهم، سهولة نقلها ممَّا يساعدهم على

والترحال طلبا للماء والكلا على خلاف بيت الحجاره والقرميد الثابت الذي لا يمكن حمله، واستحبابه لما يسهل الترحال فيه دلالة على حبهم للترحال ودعوتهم إليه، كونه سببا للرزق.

ودعوا إلى الترحال طلبا لمعرفة الصالحين، والرجال، والأوطان كقولهم: **معرفة الصالحين عز، ومعرفة الرجال كنوز ومعرفة البلدان راحة** وهذا المثل أوضح من أن يشرح.

بل دعوا إلى ترك الوطن الذي لا يجد الإنسان فيه قيمته ولا كرامته، أوفيه بلاء، كقولهم: **البلاد اللي تخليك⁽³⁴⁾، خليها** فالبلاد التي تتركك كسقط متاع، ولا ترفع من شأنك، عليك بتركها بحثا عن موطن تجد فيه مكانتك ومن يقدر معدنك.

قيل: **بلاد بلاها⁽³⁵⁾، تبقى بفلاها**، يقدم هذا المثل تصويرا بليغا للأرض التي يعظم فيها البلاء، فيقول إنه كلما زاد البلاء والخطر في أرض قل الانتفاع بخيراتها، وهذا صحيح مُعَيْن، واللازم من هذا القول هو ترك الأرض التي يكثر فيها البلاء بحثا عن الأرض الآمنة، كقولهم: **بلاد العافية ترار⁽³⁶⁾**.

إضافة إلى أسباب أخرى كالقضاء على الفراغ لأنه مجلبة للملل واليأس، ومثارا لنوازع الشر والفساد في نفس الإنسان كقولهم: **الرجل إذا قعد في الدار، يهرد⁽³⁷⁾ لكسا⁽³⁸⁾، ولا يطلق النساء⁽³⁹⁾**، فبقاء الرجل في داره -والدار تطلق على البيت كما تطلق تعبيرا على الوطن- سبب للصدام مع أهل والعشيرة ومجلبة للفساد وهذا ما عبروا عنه بقولهم: **يهرد لكسا ولا يطلق النساء**، فالرحلة سبب لتجنب القلق والأمراض النفسية المفضية إلى المشاكل.

ب- اتخاذ الرفقة والقيادة الصالحة الرحلة

فقبل الانطلاق في الرحلة إلى بلاد غريبة، ومصير مجهول، وجب توفر الرفقة، لقولهم: **الرفيق اشريه، ولا اكريه**، أي وجب اتخاذ رفيق ولو بالمال.

وقولهم: **عوذ وحدو ما قدي⁽⁴⁰⁾، وفارس وحدو ما قرا⁽⁴¹⁾**، أي أن العود الواحد من الخطب لا يشعل النار التي تنفع للتدفئة أو إعداد الطعام بل يتطلب ذلك حزمة، والفارس لوحده لا يمكنه أن يغزو، بل يتطلب الغزو جيشا، فكذلك الرحلة حتى تكون أكثر أمانا ونفعا تتطلب رفقة وكما قيل: **ييد وحدة ما تصفّق**.

كما أن الواحد لوحده أكثر عرضة للخطر واللصوص، وهذا يتجلى في قولهم: **العجالة الشاردة، سهم الذيب**، وفي هذا المثل تناص مع قول النبي ﷺ: «عليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، بل مثلوا من يسافر وحده، بالذئب الذي يعيش في الصحراء، وهو ذئب لا يعيش كغيره في قطع، إذا وجد شيئا أضع الآخر، لعدم وجود رفيق ينهيه ويعينه، فقالوا: **لوحيد كي ذيب الصحرا، إذا صاب الما ما يصيب النبق⁽⁴²⁾، وإذا صاب النبق ما يصيب الما**.

ولأن الصاحب يؤثر في صاحبه كما قالوا: **الصاحب صاحب**، فيسجبه إما إلى الخير أو إلى الشر، وجب اختياره بعناية فتتوفر فيه شروط الصُحبة كأن يكون مقاربا في السن كما قيل: **النبيج⁽⁴³⁾ للنبيج**، راحة، فكلما كان الرفيق أقرب في السن، زاد التفاهم وتقاربت وجهات النظر، وزاد التوافق المطلوب للصُحبة فقد قالوا: **خير الرفاقاة⁽⁴⁴⁾، لوفاقة**، أي ما كان أكثر توافقا عمريا وفكريا وثقافيا... وإضافة إلى ما سبق، وجب أن يتوفر في الصاحب البذل والعطاء، لقولهم: **اللي يصحب يصحب حييو اللي في كل حزة⁽⁴⁵⁾ يصييو**، أي الصديق الذي تجده بجانبك في كل شدة ومصيبة، ولا تصحب الجبان والبخيل ولو كان قويا لقولهم: **جنش ما يلدقش⁽⁴⁶⁾، زرزومية⁽⁴⁷⁾ خير منو**، فما نفع القوة إن فقد العطاء والإقدام.

وعطفا على دور الرفيق الصالح، لا يمكن أن نغفل اختيار القائد الصالح، إن كانت الرحلة لجماعة أو قافلة، وهاته ثقافة ذات بعد ديني، بقيت متجذرة في المجتمع الجلفاوي، يقول النبي ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»، لذلك وجدنا لها حضورا في المثل الشعبي الجلفاوي يقولون: **القلم** (48) **إذا كان قنيدها** (49) **اعتروس** (50)، **تبات في سدراية** (51)، وفي هذا المثل تحذير من عاقبة سوء اختيار القائد والموجه في الرحلة، فالغنم عندما يقودها تيس، يكون مبيتها على الشوك، وهو تعبير عن إيرادها المهالك.

ت- إعداد العدة للرحلة من مال وطعام ومركب

فإعداد العدة من أهم الخطوات قبل الانطلاق، لذلك نجد لهذه الخطوة حضورا كبيرا في المثل الشعبي، فتجدهم يحرصون على حمل المال في الرحلة، ويبيّنون أهميته بعبارات مباشرة، غاية في الوصف، كقولهم: **الدراهم يشقوا** (52) **طريق فليبحر**، كما يحرصون على أن يكون المال زادا معلوما مصاحبا للمسافر، فيقولون: **دورو** (53) **في الجيب**، **ولا عشرة في القيب** (54) ويقولون: **دورو في الصرة** (55)، **ولا عشرة برا**، لأن حاجة الرّحال للمال، أكثر من حاجته لولده، وهذا ما عبّروا عنه بقولهم: **دورو** (56) **في زوادي** (57)، **خير من لخير** (58) **من أولادتي**.

ولأن للطعام أهمية لا تقل عن أهمية المال فقد أوصوا بالتزوّد منه للرحلة، فقالوا: **فطور الصّباح مكحلة** (59) **الشّباح** (60) **يعقبك على القاسي** (61) **من لوطان** (62)، أي أن الطعام كالسلاح للمسافر، يعينه على عبور أخطر وأصعب الأوطان.

أمّا المراكب للسفر، فتعتبر الخيل والإبل خيارها، فلطالما امتدحوها للحلّ والتّرحال في أمثالهم، فقالوا عن الجمال: **اللي يقرب** (63) **خيار عيال**، **واللي يرحل خيار جهال**، **واللي بيع خيار مال**، وذلك لشدتها وقوة تحملها، وفضّلوا الخيل لسرعتها فهي كهبة الرّيح حسب وصفهم، **العود** (64) **هبة من الرّيح**، **وليل** (65) **هي الشّريفة**، **لحمار دباب لرزاق ولبلق** (66) **هو الجيفة**، ولا يفضّلون البغال والحمير، لقلة سرعتها وقلة تحملها للحر والعطش، وخاصة في المسافات الطويلة فيقال: **الحج يصعب على مول الحمار**، إلا إن كان الحمار ملكا شخصيا وقورن بخيل تستلف من صديق أو جار، فإنهم يفضّلون ما يملكون على ضعفها، لقولهم: **حماري الشّارف**، ولا طلبية **عود قادر** (67)، وقولهم: **حماري**، **ولا عود الناس**، هذا قبل صناعة السيارة، وإلا فإنها أصبحت وسيلة التّرحال المفضّلة، يقولون: **الكروسة** (68) **قرابت** (69) **لبعيد**، ويقولون: **ركبة الحنافس** (70) **ولا المشية على الطّنافسي** (71)، وعلى خلاف تفضيلهم لامتلاك البهائم للسفر، فإنهم يفضّلون في السيّارات التي تستأجر، تجنّبا لمتاعبها وأعطالها يقولون: **كاربها خير من شاربها**.

ث- اختيار المقصد ووقت الرحلة

ولهم في اختيار وقت التّرحال، واختيار الأماكن توجيهات مبنية على التجربة، فمثلا ينصحون بالتّرحال صيفا ويصفون الصّيف أنه بيت كبير، إذ لا يحتاج الرّحال فيه الى مأوا بشكل ملحّ مثل الشّتاء، يقولون: **الصّيف بيت كبيرة**، ويحذرون من السّفر شتاء، فقالوا: **لا تامن** (72) **الشّتاء** (73) **حتى يفوت**، **ولا تامن عدوك حتى يموت**، ويقولون: **لا تغرك شمس الشّتاء**، **ولا يغرك ضحك النّساء** (74).

وقد كان البدو الرّحل في هاته المنطقة، ينتقلون مرّتين في العام، يفرون من الشّتاء، إلى مناطق دافئة بأهلهم وحيواناتهم ويعودون في الصّيف، ويعبر عن هذا الحال المثل القائل: **يا اللي مقيد** (75) **مشتاك**، **صيفك وين؟** فيه دلالة على وجود رحلتين في العام بحثا عن المشي والمصيف.

أما الأماكن فقد كان شعارهم باختصار بلاد **العافية**، **تزار** (76)، فلا ينصحون إلا بالمكان والوجهة التي يأمن صاحبها في نفسه وماله، ويستفيد إما بعلم أو رزق أو خلق، وهذه مجموعة في قولهم: **العافية**.

الطّريق على وجدة (77)، ويحمل هذا المثل صورة تعبّر عن حسن اختيار المسار في الرحلة، فإذا سمعت هذا المثل من أحدهم فاعلم أنه اختار وجهته بعناية.

4.2. أثناء الرحلة

أ- التبكير للرحلة

وينصح بالتبكير للرحلة، واستحباب التبكير والنصح به، راجع للأثر التربوية الدنيوية في نفوس وثقافة سكان المنطقة يقول النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، ولا أظن الأمثال التي تصب في هذا المعنى إلا منه، كقولهم: **اللي يبكر على حاجتو يقضيها، ويصرش⁽⁷⁸⁾ كما يقول الفأل، وقولهم: اللي عينو في القزال⁽⁷⁹⁾، ايبكر ليه، بل يفضلون لمن أمن المسير أن يسير أول الليل، لأن الليل مظنة السّر، وتطوى فيه الطريق، وهذا أيضا مأخوذ من التوجيه النبوي يقول النبي ﷺ: «عليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل»، فقالوا: **الساري ياخض⁽⁸⁰⁾ الليل بشاؤو⁽⁸¹⁾ وقالوا: اللي ساري، يقبض الليل بشاؤ⁽⁸²⁾ أما من لم يأمن في مسيره، أو خاف أن يضل ليلاً، فله في النهار متسع ورفقة، يقولون: شاو النهار رقيق وقيل: اللي سرى ريعين ليلة، يتلاقى⁽⁸³⁾ بالسبع.****

ب- سلوك الطرق والمناهج المعروفة والعامة، وتجنب المجهولة

ومن التوجيهات المهمة أثناء الرحلة، أن الرحالة لا يخاطر بسلوك دُروب مجهلها، وعليه أن يسلك الطرق المعروفة التي اشتهرت بين الناس، لكونها عامرة وأكثر أمناً، فلو قدّرت له مصيبة فيها سيجد المنجد والمعين، فقالوا: **خوض الطريق نباتيك⁽⁸⁴⁾ ربي بالرقيق،** فالطريق المعروف أضمن للوصول إلى الوجهة المنشودة، يقولون: **تبع الحمالة⁽⁸⁵⁾، تدليك للبر،** وهي رغم طولها وبعد مسافتها بسبب كثرة الالتفاف فيها، آمن وأسلم، يقولون: **خوض الطريق وين أدور، وأتزوج بنت عمك يا لو كان تبور** والعبرة من هذا أن الرحالة، يجب أن يكون حكيماً فلا يغره قصر المسافة والوقت، فيسلك الطرق الفرعية المختصرة، على حساب أمنه وسلامته، أو يضع نفسه موضع الحاجة لمرشد، وهو في غنا عن ذلك، فبالرغم من أنه قد قيل: **اللي يسال، ما يهمل، إلا أن تجب ذل السؤال وترك المخاطرة بإظهار تبّه أولي،** ويترك ذلك للحاجة الملحة.

ت- لزوم الجماعة، ومكارم الأخلاق من صدق وحسن مدارات الناس

ومن أبرز التوجيهات التي يجب على الرحالة الالتزام بها، هي لزوم جماعته إن كان في جماعة، وعدم الانفراد عنهم برأي أو طريق، لما في ذلك من خير وصيانة له، فقالوا: **الطائرة من فرقها⁽⁸⁶⁾، مذبوحة،** أي أن الطير الذي يحيد عن سربه ماله الهلاك وهذا واقع الحال فمن ترك جماعة انفرد به، وهو مأخوذ عن تجربة ومن التوجيه النبوي، يقول ﷺ: «عليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، بل إن الجماعة أقدر على ما يعجز عليه الفرد، وفي تعاونهم بركة وقوة، قالوا: **المعاونة تقلب⁽⁸⁷⁾ السبع،** ومما يزيد تماسك الجماعة، الطاعة والائتمار بأمر من أمروه عليهم في رحلتهم، ويتجلى هذا المظهر، في قولهم: **أمر القايد قال: دثوا⁽⁸⁸⁾ دثينا.**

وفي هذا السياق حذروا مع لزوم الجماعة تجنب الأنانية واستغلال الغير، بل على الرحالة أن يكون لبنة من جماعته يسوءه ما ساءهم ويسره ما سرهم، ولا يراعي مصلحته الشخصية على حساب الجماعة، فقالوا: **من عندي وعندك تتطع⁽⁸⁹⁾ ومن عند واحد تتقطع⁽⁹⁰⁾،** فإن تبادل المنافع يديم الود والألفة في المسير، بل على كل فرد أن يضع نفسه موضع العضو من الجسد الواحد، ولا أبلغ في هذا الوصف من قولهم: **صبي وصبعك وعض،** أي أن يجعل كل فرد مصيره من مصير رفيقه أو جماعته في رحلته، ويصب في هذا الباب خلق الكرم مع الرقة، وهنا يحضرن المثل الشائع: **فعدة دزيرية وخلص تونسسي،** ويقال عند أهل المنطقة في سياق الذم والتهمك، لأنه من عاداتهم أن يتولّى فرد في كل مرة من الجماعة، دفع حساب ما طعموا، على خلاف الشائع في بعض البلدان، من أن تجتمع الجماعة على مائدة واحدة وكل يدفع ثمن ما أكل، ويحذرون من الشح ويستقبحونه أيما استقبح، وشعارهم في ذلك المثل القائل: **الدورو اللي دو يخليك، خليه،** فما أحله وأعظمه من خلق أوصي به.

ومن أجلّ ما أوصي به من مكارم الأخلاق، خلق الصدق، الذي لا يجلب لصاحبه إلاّ خيراً، فقالوا: إذا كان الكذب ينجي، الصدق انجي وانجي، وترك التفاخر بما ليس في المرء لأنه مجلبة للشّر، فقالوا: زوخ⁽⁹¹⁾ الحلا، يجب⁽⁹²⁾ الضيّاف للبيت فإذا ادعى الإنسان ما ليس فيه، أرهق نفسه وكلفها ما لا تطيق، وجلب الويل عليها، وهذا معنى المثل.

وللدعوة لتحمل المسؤولية حضور أيضاً وهو خلق يدلّ على الرّجولة والشّهامة، فقد قالوا: اللّي قال الشّي⁽⁹³⁾، يربط لحمار ومعناه أنّ من أراد شيئاً، فعليه تحمل توابعه وما يترتّب عنه، بطيب نفس، ومن تحمل المسؤولية، حسن إدارة المال وتوزيع المتاع أثناء الرّحلة، لأن من لا يدرس عاقبة الأمور يهلك فقد قالوا: اللّي ما يقرأ للزّمان عقوبة، يتكسر من عرض الطّوبة⁽⁹⁴⁾، أي أنّ من لا يحسب عواقب أفعاله سيكسر من أسفل ظهره، وأختير أسفل الظهر، كناية عن عظم الهلاك، جراء سوء التّدير لأنّ الكسر في هاته المنطقة يشلّ المرء أبداً.

ومن التوصيات أن يقصد المرء في رحلته أهل الخير والصّلاح والكرم، حتى يستفيد إما بزيادة لرحلته، أو بخلق طيّب لشخصه، فقد قيل: اقصد لبيت لكبره، إذا ما تعشيت تبات للدّفا، ومن الأدب المصاحب لهاته التوصية، أنه إذا غشيّ قوماً حال رحلته، أن لا يغشاهم إلاّ نهاراً، لأنه أطيب لنفوسهم وأدعى لعدم الثّفور والتّوجّس منه، فقالوا: ضيف ري، يحيي أبيض أي أن من كان قدم من باب الضّيافة وعبور السّبيل، لا يأتي إلاّ نهاراً، وجعلوا في قولهم: يحيي أبيض، كناية عن النهار والوضوح بخلاف من يُكمن شرّاً، فإنّه لا يغشى النّاس إلاّ حال الدّج والسّواد طلباً للتّخفي.

ومن الأدب وكمال الخلق الموصي به، أن يحفظ الرّحال لكل قوم خصوصيّتهم ومكانتهم، ولكلّ بلد ما يميّز به من عادات وتقاليده فقالوا: كل بلاد وأرطالها⁽⁹⁵⁾، أي أن لكل بلد معايير الأخلاقية وآدابه وموازينه العرفية.

و زيادة على احترام الخصوصيات يجب أن يتحلّى الرّحال بحسن مدارات النّاس، ومطاوعتهم فيما لا مضرة فيه ولا باطل، حتّى لا تصير هذه المدارات نفاقاً، فقد قالوا: كل ريح، اعطيه رواقو⁽⁹⁶⁾، ومن كمال المدارات والمعاملة الحسنة مخاطبتهم بلغتهم، وبما يتوافق مع مداركهم، فقد قيل: كل طير ألقاو بلّقاء، وأخذ هذا الخلق أيضاً من الأثر القائل: «خاطبوا النّاس على قدر عقولهم».

ث- لزوم الحيطة والحذر في كلّ الأحوال

ولعل أكثر الأمثال تصب في هذا التّوجيه، لحرصهم وحذرهم الشّديد، فقد أوصوا بالحذر في جميع جوانب الرّحلة، ويرون أن الخوف المعقول، الذي يعني أخذ الحيطة، من الحكمة البالغة، يقولون: اللّي خاف سلّم، واللّي سلّم سعّدت أيّامو، لذلك يطلبون الحيطة عند القول والكلام، فقالوا: حدّث لا تامين، وعدم رفع الصوت في الفلوات، كي لا يجلب الرّحالة الانتباه فقالوا: القابه⁽⁹⁷⁾ بوذنيها، بل وإن سئل المرء، فليجنح إلى التّكتّم عن تفاصيل قدومه ووجهته، ولا يبدي كلّ ما عرف، فليس كلّ ما يعرف يقال، فقالوا: احرز الميم، تحرزك، أي الزم ميم النّفي وغلبها على كلامك تسلم، وهو بمعنى المثل الفصيح القائل: لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن خنته خانك، فعلى المرء أن لا يُعرف عليه كل شيء في بلد غربته، ليبقى مُهاب الجانب، ولا يُتسلّط أو يُتجنّى عليه، قالوا: حاذر لا تُعرف، وإذا تعرفت، حاذر لا تتكشف.

كما حرصوا على الحيطة وأوصوا بها أثناء المسير، فقالوا: القافلة قافلة⁽⁹⁸⁾، وكل واحد عيّنو على بعيرو، أي أن على كلّ فرد في قافلة الرّحلة أن يحرس نفسه ومتاعه، ولا يتكل على غيره، من أفراد القافلة لأن ذلك يؤلّد التّواكل، ومن توصياتهم عدم الاغترار بسمعة البلد الذي شاع عليه الأمن فقالوا: غوذتي⁽⁹⁹⁾ ما تُهرّب، وأنا ما تامينها⁽¹⁰⁰⁾، وهذا التّوجيه مأخوذ من قول النبي ﷺ: «اعقلها وتوكل»، بل شدّدوا على أخذ الحيطة والحذر، في البلد الذي اشتهر بالأمن أكثر، لأن اطمئنان المرء يذهب حذره فيكون أكثر عرضة للخطر، ونزول المرء ببلد اشتهر بالخوف ادعى للحذر وأخذ الحيطة فقالوا: لا ادبر⁽¹⁰¹⁾ لمان⁽¹⁰²⁾، في بلاد لمان، وقالوا: لا تبات في بلاد لمان، وإذا بتت بات قاعد⁽¹⁰³⁾، فيرون أن الحذر يجب أن يضاعف في البلد الذي اشتهر بالأمن، لكثرة الغفلة فيه، ويزيد قولهم: فوت⁽¹⁰⁴⁾ على الواد الهايج، وما

تفوتش⁽¹⁰⁵⁾ على الواد الهادي، لهذا المعنى قوة ودلالة إذ أن من يعبر على واد هائج يكون حذرا غاية الحذر، خلاف من يمر على واد هادئ، فإنه يكون مطمئنا، فيكون حفته بسبب طمأنينته وعدم الأخذ بالحيلة اللازمة.

ويلاحظ أنهم لم يفوتوا التنبيه، على لزوم التثبت واستبيان الأمور، وترك المجازفة والمغامرة، فقالوا: ما تقطع لواد، نيبأوا أحجارو، وفي قولهم هذا دلالة واضحة على تفضيل التروّي وترك الأمور حتى تتضح، وترك العجلة حتى يتبين الأمر إن خير أو شره، وإن نفعه أو ضرره، وهذا المطلب مطبق عندهم حتى مع الأشخاص، فلا يستعجل المرء بالثقة في أحد، ولو أبدى ما يدعو إلى ذلك فقالوا: بلاك⁽¹⁰⁶⁾ تامن، خاين⁽¹⁰⁷⁾ صَحِيحِك⁽¹⁰⁸⁾، فلربما تجد الخائن وهو أكثر الناس تملقا تبسما لك، ليظفر بثقتك ثم ينقض عليك انقضاض المفترس، وعلى العموم يجب على الرّحال أن لا يغفل عن أخذ الحيلة والحذر، أينما حلّ وارتحل، ولا أبلغ في التعبير عن ذلك من قولهم: سَاسِيس⁽¹⁰⁹⁾ في الوطى⁽¹¹⁰⁾، تسلك في الوعر⁽¹¹¹⁾، أي ما دام الإنسان حذرا في السهل وحال الأمن سيكون أحرص وقت الشدّة والخطر .

4.3. بعد الرحلة

أ- الحنين للأرض

ومّا لا يغيب على أحد، أن الرّحال طيلة مسيرته يحمل حبه وشوقه لبلده، بغض النظر عن دوافع رحلته، سواء كان الدافع هو التغرّب لضيق العيش أو الهروب من الضيم والظلم أو طلبا للرزق أو للعلم... فقد قالوا على لسان الغراب في باب التعبير عن الحنين للوطن، وحبّ العودة برغم المغريات ودوافع البقاء في ديار الغربة، قال لقراب⁽¹¹²⁾: وطني وطني، ولا شعبة بطني وطني وطني، ولا رقادي في القطني، والمعنى أن الرّحال والذي عبّر عليه بالغراب قد تخلّى عن ملذاته من طيب العيش ورغده في ديار الغربة، بدافع ذاتي متمثل في حنينه لوطنه وشوقه الذي طالما استعر في حنايا فؤاده، وللتكرار في قولهم: وطني وطني دلالة تحمل باعتبارها توكيدا لفظيا، كل معاني الحرص والرغبة الشديدة في العودة .

بل إنهم أكدوا على ذلك باعتباره مصيرا محتوما لكل رّحال وقضاء لازم الوقوع، وليس دافعا ذاتيا اختياريّا ناجما عن الحنين للوطن فحسب فقالوا: يعيل⁽¹¹³⁾ لما⁽¹¹⁴⁾، ويرجع لمجراه، وفي هذا المثل دلالة على أن العودة مصير محتوم لكل رّحال لا بد من وقوعه فكما أن الماء مرتبط بمجراه فإن الرّحال مرتبط بوطنه ارتباطا مصيريا.

ب- الدعوة لترك الأثر الطيب

قالوا: حاذر على اللي مشى بعدك، يحمل هذا المثل في طياته توجيهها بليغا، وهو الدعوة إلى ترك الأثر الطيب، الذي يحمد صاحبه في ديار الغربة، ويلزم من ذلك ترك صورة حسنة للأهل أو القبيلة أو الوطن من طرف الرّحال، كونه يحمل صورة مصعّرة تعكس موطنه الذي جاء منه في أعين الناس، وقد قالوا في هذا السياق تأكيدا لهذا المعنى: كل بلاد عيها على رجالها، أي أن كل رّحال هو سفير بلده وأهله، فإمّا أن يقدم صورة حسنة، أو صورة سيئة، وعلى أساس هذه الصورة تكون معاملة الناس لأهله وأهل بلده من بعده إذا ما نزلوا عليهم.

ثم إن ترك الصورة الحسنة هو تحسّب مربوط بمصير التلاقي بين الناس، فقد قالوا في هذا المعنى: الرّجال تتلاقى قا⁽¹¹⁵⁾ الجبال اللي ماتتلاقش، أي أن مصير الرجال أن تلتقي مادامت هناك حياة، خلافا للجبال الجوامد، وهذا السبب يعكس حرصهم على ترك الأثر الطيب.

ومن صور ترك الأثر الطيب، مجازاة من أحسنوا للرّحال في رحلته وردّ جميلهم بجميل أفضل منه، فقد قالوا: اللي ناضلك⁽¹¹⁶⁾ من مضرب نوضلو من عشرة، وهذا المثل يحمل توجيهها أخلاقيا رفيعا، وهو مستمد من التوجيه الرباني يقول تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: 60]، فإن مجازاة أهل الخير بالخير، أو بما هو خير منه، مطلب شرعي، وقبل ذلك هو مطلب أخلاقي متجذّر في عرف أهل المنطقة والعرب عموما، فقد قالوا في هذا السياق: مول⁽¹¹⁷⁾ الخير دواه الخير، والمعنى أن كلّ صاحب خير يجب أن يجازي بالخير.

وعليه فإن ترك الأثر الطيب هو ديدن الرّحال النّاجح، ودليل الرّحلة المثمرة، وتوجيه أصيل من توجيهات المثل الشعبي في المنطقة .

ت- ثمة ومكاسب الرّحلة

لا تخلو الأمثال الشعبية لمنطقة الجلفة، من الدّعوة للاستفادة من الرّحلة واستثمارها، وتحصيل أجل المكاسب منها، بل كانوا من شدّة حرصهم على ذلك يتهمّون على من ترحلّ وعاد خاوي الوفاض، ومن أمثلة ذلك قولهم: **راح لبر النّسا، وجاب عزوج**⁽¹¹⁸⁾، ويقال هذا لمن ترحلّ لمواطن يكثر فيها العلم والرزق والمنافع بشتّى أنواعها ثمّ يعود إلى دياره من غير مغنم مادي ولا معنوي، وقولهم: **القربة**⁽¹¹⁹⁾ **وماكلة الشّيح**، أي الغربة وأكل الشّيح، والشّيح نبات يكثر في براري هاته المنطقة ويعرف بمذاقه المر ويقال هذا المثل للدّلالة على أن الإنسان المقصود تجشّم عناء الغربة ومرارتها دون فائدة تذكر، ولعلّ أطرف الأمثال وأكثرها تعبيرا في هذا الباب عن الخيبة وسوء استثمار الرّحلة قولهم: **ريح البابور**، ولهذا المثل قصّة طريفة جدا، بطلها أحد أبناء المنطقة، إذ أنه كان يسافر للعمل في فرنسا، وكانت الوسيلة المشهورة وقتها **البابور** -الباحرة-، فكان يعمل مدة ليجمع ثمن التذكرة ذهابا وإيابا، ثم يعود لوطنه، وكانت هاته الحالة ملازمة له طيلة الوقت، بينما كان رفاقه يؤمّنون مستقبلهم ويمكثون مدة طويلة لتحصيل المال، ولم يستفد صاحبنا من رحلته إلا ثمن الرّحلات ذهابا وإيابا، أي لم يربح إلا ركوب **الباحرة** -البابور- فقيل: **ربح البابور**، وسارت مثلا لكل من أضاع رحلته هباء.

ولمكاسب الرّحلة وثمراتها أوجه عدّة، لعلّ أبرزها وأكثرها شيوعا في المثل الشعبي ما يلي:

- **معرفة الأوطان وأخبار الأمصار**: فمن لم يرحل ولم يخاطب النّاس في بلدانهم، لا يمكن أن يلمّ بحال العالم من حوله ولا يتأتّى له معرفة التّنوّع البيئي والثقافي... ويبقى حبيس ما رأى في بلده، لذلك قيل: **معرفة البلدان راحة وقيل: سوس**⁽¹²⁰⁾ **البحر بقصبة**⁽¹²¹⁾، **وسوس البلاد بملها**، فمخالطة النّاس في بلدانهم يوسع الأفق، وينمي الثقافة، ويثري في الرّحال ثقافة التّنوّع ويجعلك أكثر سلاسة واجتماعية في التّعامل، لأنه كما قيل: **أصابع ليد ماهمش**⁽¹²²⁾ **كيف كيف**⁽¹²³⁾، أي أن النّاس سواء على مستوى الأفراد أو مجتمعات ليسوا سواسية من جميع المناحي، كما تجدر الإشارة إلى أن هاته المعرفة بتفاصيلها، لا تتأتّى لكل رّحال، بل للذكي منهم فحسب ومن يجيد التّقصي وتحصيل المعارف، وقد أشاروا إلى هذا المعنى بقولهم: **سقي**⁽¹²⁴⁾ **صقارهم تعرف أخبارهم**، أي على الباحث والمتقّصّي أن يعرف من أين يستخرج المعلومة ويكون ماهرا في اقتناصها.

- **معرفة معدن الأصحاب**: فما سميّ السّفر سفرا إلاّ لأنه يسفر عن أخلاق الرّجال، لذلك كان معروفا في عرف النّاس أن التّرحال يجعل المرء يعرف صدق صحتّه، وبمكّنه من التّمييز بين الصّالح والطّالح من رفاقه، فقد قيل: **الصّحبة المقشوشة**⁽¹²⁵⁾، **حكها إبان**⁽¹²⁶⁾ **عيها**، أي أن الصّحبة إن كانت غير مبنية على أسس متينة، فإنّها تنهاوى عند أوّل امتحان ولا أظنّ أنّ هناك امتحانا يُجلي الحقيقة ومعدن الرّجال مثل السّفر الذي يجمع في طياته كل المعاملات والاحتكاكات بين الرّفاق الماديّة منها والمعنويّة، وقد قيل أيضا: **صوق**⁽¹²⁷⁾ **ليل**، **تعرف أشوارها**⁽¹²⁸⁾، أي إن أردت أن تعرف توجّه كل إنسان فعليك بوضعه في امتحان دون أن تنبّه، كما تُمتحن الإبل لمعرفة اتّجاهها بتركها تسير مع مرافقتها دون توجيه، فالترّحال يوفّر المخالطة اللازمة لمعرفة الرّجال، لقولهم: **اللي عاش في الجبال يشوف ما حذاهم واللي ربّي الجمال يعرف ممّشاهم، واللي خالط الرّجال يعرف معناه**، فالمعرفة الحقّة لا تأتي إلاّ بالمخالطة والمعايشة فكما لا تعرف طبائع الإبل إلاّ بتربيتها، كذلك لا تعرف طبائع الرّجال إلاّ بالمخالطة.

- **اكتساب صدقات ومعارف**: فعلى الرّحال أن يكسب في ترّحله صداقات ومعارف في البلدان التي يزورها، بل كانت من أهم التّوجيهات، فقد قيل: **الله يجعللي**⁽¹²⁹⁾ **في كل ثنية ولّية، وفي كل قبيلة**⁽¹³⁰⁾ **فارس**، ولعلّ هذا المثل يعبر عن مدى جبههم لإيجاد صداقات ومعارف في كل موضع يصلون إليه، لذلك كانوا يرجون أن تكون لهم في كلّ ناحية وفي كلّ قبيلة معارف، بل صاروا يستعملون هذا المثل بصيغة الدّعاء، لمن أحبّوا أو فعل لهم شيئا يستوجب الشكر، فيقولون: **الله يجعلك في كل**

ثنيّة وليّة، وفي كل قبيلة فارس، وهذا لما في وجود المعارف في الأمصار والأوطان من شعور بالأنس الذي يخفف من وحشة الغربة على الرّحال.

وهاته بعض الثمرات المحبّبة لدى أهل المنطقة في رحلاتهم، التي بثّوها على شكل أمثال يتداولونها تواصياً بينهم، ولعلّ من بين الثمرات أيضاً اكتساب العلوم والمعارف، واكتساب الخلق الحسن من الاحتكاك بالصالحين في الرّحلة، لم نذكرها لأننا نهينا عليها سابقاً في مقام مشابه لهذا أي في أسباب التوصية على التّرحّل.

وكما أن هناك آثاراً وثمرات إيجابية محببة، فهناك آثار سلبية تتمحور جلّها في اكتساب أخلاق سيئة، والتأثر بالمظاهر السّلبية في المواطن التي يمرّ عليها الرّحال في رحلته، أو التّحلّي بعادات وتقاليد غريبة، على حساب عاداته وتقاليده، وقد عبّر عن هذا التّحوّل المستهجن، بقوالب ساخرة غاية في اللّطافة الموسومة بالتّهكم، فقالوا: كي لُقْراب جا يمشي مشية الحمامة ودّر⁽¹³¹⁾ مشيتو، وقالوا: بات مع الجران⁽¹³²⁾، صبح يقرط⁽¹³³⁾، وقالوا أيضاً: بات مع الدّجاج، صبح يقاقي⁽¹³⁴⁾، وكلّها غاية في التّهكم وازدراء من كان هذا حاله، فتخلّى عن عاداته وتقاليده، وتمسك بمويّة تطمس معالم هويته الأصيلة، سواء في طريقة حديثه أو لباسه أو أكله ومشربه أو غير ذلك.

6. الخاتمة:

مما سبق يتجلّى للدّارس والباحث في المثل الشعبي لمنطقة الجلفة، حضور الرّحلة بقوة في هذا الطابع الأدبي بمراحلها الثلاث، متخذاً هذا الحضور، شكل التّصح والتّوجيه والإرشاد، وقد اختير المثل على وجه الخصوص ليكون مرافقاً لكل جوانب الرّحلة، ومعبراً عنها، وحاملاً لأدبياتها وتوصياتها، لأنه الأقدر لما يمتلكه من خصوصية، فالمثل الشعبي يوفر سهولة الحفظ وأمانة النّقل، كما يمكنه أن يعكس صورة محمولة بالسهل والمشهور من اللّغة، الخالية من التعقيد والتّكلف، فيوصل المعاني الجزيلة في القوالب اللّطيفة البسيطة ليستفيد الجميع.

ولذلك نرجو أن يحظى هذا الطابع الأدبي بالدراسة اللازمة وخاصّة ما تعلّق بمادته في هاته المنطقة، وبوفير عناية الباحثين جمعاً وتحليلاً، في المستقبل بإذن الله.

7-الهوامش:

- (1) - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981، طبعة جديدة، مادة [ر ح ل].
- (2) - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1970، دط، مادة [ر ح ل].
- (3) - الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، دت، دط، مادة [ر ح ل].
- (4) - بطرس البستاني، محيطة المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، دط، مادة [ر ح ل].
- (5) - المصدر نفسه.
- (6) - فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002، دط، ص 22.
- (7) - عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، دت، دط، ص 108.
- (8) - الخليل، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ط 1، مادة [م ث ل].
- (9) - أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة، 1989، دط، مادة [م ث ل].
- (10) - ابن منظور، لسان العرب، مادة [م ث ل].
- (11) - المصدر نفسه.
- (12) - المصدر نفسه.
- (13) - السيوطي، المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986، دط، ج 1، ص 486 و 487.
- (14) - محمود إسماعيل الصبي وآخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ط 1، المقدمة.
- (15) - عز الدين جلاوي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة، سطيف، 2007، دط، ص 11.
- (16) - محمد بن ناصر العبودي، الأمثال العامية في نجد، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1979، دط، ج 1، ص 17.
- (17) - موقع ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/ولاية_الجلفة، آخر زيارة للموقع في 2020/03/20، بتوقيت: 22:33 بتصرف.
- (18) - الامام الشافعي، ديوان الشافعي (الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن ادريس)، إعداد: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، دت، دط، ص 61.

- (19) - اللّي=الذي.
- (20) - هام = من هام يهيم، ويقال هام الرجل على وجهه أي خرج لا يعرف أين يتجه.
- (21) - عام = أي ركب البحر.
- (22) - قُدّاه = كمّ.
- (23) - نُصْ = نصف.
- (24) - الطريفي = الطريق، من خصوصيات لهجة المنطقة استبدال حرف القاف بحرف (ق) في كثير من الفاظهم.
- (25) - خرشتو=عرينه.
- (26) - شابة= كناية عن العمل الشاق.
- (27) - بابة، بتفخيم الباء= من أسماء الخبز
- (28) - قفقوبك= منقار.
- (29) - بّا = بابا.
- (30) - زيزة= ثدي.
- (31) - بحّ = من الألفاظ التي يخاطب بها الصغار في المنطقة، للدلالة على عدم وجود الشيء أو انتهائه.
- (32) - علاش = لماذا.
- (33) - حوش = منزل.
- (34) - تخليك = تتركك.
- (35) - بلاها = ببلانها.
- (36) - تزار = تزار.
- (37) - يهرّد = يمزّق.
- (38) - الكساء = الكساء وهو نوع من الأغذية المشهورة في المنطقة يصنع من الصوف.
- (39) - النّساء = النّساء، من خصوصيات لهجة المنطقة إهمال الهمزة المنطرفة عند النطق، كفوقهم: سما، دوا، ما
- (40) - قدى= اشتعل.
- (41) - قرا= غزا، وقلب الغين قافا في بعض الكلمات من خصوصيات لهجة المنطقة.
- (42) - النّبقي = ثمار السدر.
- (43) - النّتيج = ويعبر بها عن التساوي في السنّ ويقال: فلان أنتيج فلان، أي هما بنفس ما مضى من عمرهما.
- (44) - الرّفاقة = الرّفقة.
- (45) - حرّة = شدّة.
- (46) - ما يلدقش = من لدق أي لدغ، وجاءت هنا في سياق النفي، أي لا يلدغ .
- (47) - الرزرومية= نوع من السحالي الصغيرة
- (48) - القلم= الغنم، من خصوصيات اللهجة في المنطقة، قلب الغين قاف.
- (49) - قيديها = قاندها.
- (50) - العتروس= تيس.
- (51) - سدراية = شجرة السدر.
- (52) - يششّوا = من شقّ يشقّ.
- (53) - دورو = أصغر وحدة نقدية عرفت في زمن مضى.
- (54) - القيب=الغيب.
- (55) - الصرّة= كيس يحفظ فيه المال.
- (56) - دورو= عملة مشهورة في المنطقة قديما.
- (57) - زواديّ = كيس للمال أو المتاع كالطعام.
- (58) - لمخير = الأحسن والأفضل.
- (59) - مكحلة= بندقيّة.
- (60) - الشّباح = الزينة.
- (61) - القشّاسي = القاسي.
- (62) - لوطان = الأوطان.
- (63) - يقرّب = يقرب، من القرب، أي يدي.
- (64) - العود= الحصان.

- (65) - لِبْل = الإبل.
- (66) - بقل = البغل.
- (67) - قَادِر = قوي.
- (68) - الكُرُوسَة = السيّارة.
- (69) - قِرَابِتْ = من الفعل قَرَب، على وزن فَعَّالة.
- (70) - خِنَافَسِي = تعبيراً عن السيارة البطيئة والضيقة التي تشبه الخنفساء.
- (71) - الطَنَافَسِي = كناية عن المركب من الحيوانات، لأنَّ الطَّنْفُسَة هي الثَّمَرُقة فوق الرحل.
- (72) - لا تَأمِن = لا تَأمِن.
- (73) - الشَّتَا = الشتاء.
- (74) - التَّنَسَا = النساء.
- (75) - مَقِيد = وجدت.
- (76) - تَزَار = تزار.
- (77) - وجدة = مدينة مغربية في الحدود مع الجزائر.
- (78) - يَصْرَش = يسمع.
- (79) - القَزَال = الغزال.
- (80) - يَاحِص = يحوض.
- (81) - بِشَاوُو = بدايته.
- (82) - شَاو = أول الشيء.
- (83) - يَتَلَاقِي = يلتقي.
- (84) - نِيَاتِيك = حتى يأتيك.
- (85) - الحَمَالَة = طرق السقاية، وهي طريق يرد النَّاس منها على البئر.
- (86) - فَرَقَهَا = سربها.
- (87) - تَغْلِب = تغلب.
- (88) - دَنُّوا = افعلوا.
- (89) - تَتَطَبِع = بمعنى تستحسن.
- (90) - تَتَقَطَّع = تتقطع.
- (91) - زَوْخ = تفاخر.
- (92) - يَجِيب = يجلب.
- (93) - الشَّي = الشواء.
- (94) - الطُّوبَة = أسفل الظهر من الجسم.
- (95) - أَرطَاهَا ج رطل، وهو وحدة للوزن.
- (96) - رَوَاقُو = رواقه، أي اتجاهه.
- (97) - القَابِه = الغابة.
- (98) - السَّافِلَة = قافله = وهو جناس تام، فالأولى اسم بمعنى القافلة، والثانية تعني سائرة.
- (99) - عَوْدِي = فرسي.
- (100) - مَا نَامَنَهَا = لا آمنها.
- (101) - لا دِير = لا تضع.
- (102) - لَمَان = الأمان.
- (103) - قَادِر = جاءت بمعنى ساهر.
- (104) - فَوْت = اقطع أو اعبر.
- (105) - مَا تَفَوْتُش = لا تفوت أي لا تقطع، من أساليب التقي والتّهي في المنطقة، إلحاق الفعل الذي سبق بـ ما - النافية أو الناهية بحرف الشين، نحو: مَا شَرِبَش وَمَا تَشْرِبَش.
- (106) - بَلَاك = إيّاك.
- (107) - خَاين = بمعنى مخادع.
- (108) - ضَحِيحِك = وهو من يكثر تصنع الضحك خداعاً ومكراً.
- (109) - سَايس = حاذر.
- (110) - لَوَطِي = الأرض المستوية.

- (111)- لوعر = الأرض الوعرة.
 (112)- لقراب = الغراب.
 (113)- يعيل = والمقصود بها هنا يذهب ويحف.
 (114)- لما = الماء.
 (115)- قا= إلّا، قا أداة استثناء في لهجة المنطقة، وتأتي بمعنى التحقير والانتقاص، نحو: جاو قا عشرة، أي مجرد عشرة اشخاص .
 (116)- ناضلك= فُض لك.
 117- مول = صاحب
 (118)- عزوج=عجوز، وهذا النوع من قلب المكاني للحروف فيما بينها معروف في لهجة المنطقة مثل قولهم : سمش لـ(شمس) ميلا منهم إلى تسهيل النطق.
 (119)- القرية = الغربة.
 (120)- سُوس= تحسّس الخبر.
 (121)- ببق صبة = العصا الطويلة من القصب.
 (122)- ماهمش= ليسوا.
 (123)- كيف كيف = سواء بسواء.
 (124)- سقسي = اسأل.
 (125)- المقشوشة = المغشوشة.
 (126)- إيبان = يبين ، يظهر.
 (127)- صوقى = سوق، وإبدال السين بالصاد مشهور في الكثير من الألفاظ
 (128)- أشوارها= جمع شور، وهو الاتجاه.
 (129)- يجعللي = يجعل لي.
 (130)- قبيلة = قبيلة.
 (131)- وذّر = ضيّع ، نسي.
 (132)- الجران = الضفادع.
 (133)- يقرط = تسمية تطلق على صوت الضفادع.
 (134)- يفاقي = تسمية تطلق على الصوت الذي تطلقه الدجاجة بعد وضعها البيضة .
 8. ملحق الأمثال:

1. احز الميم، تحزك
2. إذا كان الكذب ينجي، الصدق النجى والنجى
3. أصابع ليد ماهمش كيف كيف
4. اضرب شاة، تاكل بأية
5. اقصد ليبت لكبير، إذا ماتعشيت تبات للذف
6. أمر السقايد، قال: دثوا دثينا
7. بات مع الجران، صبح يقرط
8. بات مع الدجاج، صبح يفاقي
9. بلاد العافية، تزّار
10. البلاد اللّي تخليك، خليها
11. بلاد بلاها، تبقى بفلاها
12. بلاك تامن، خاين صَحَّييك
13. تبع الحمالة، تدّيك للبير
14. تحركوا، ترزقوا
15. حاذر على اللّي مشى بعدك
16. حاذر لا تعرف، وإذا تعرفت، حاذر لا تتكشف
17. الحج يصعب على مولا حمار
18. حماري الشّارف، ولا طلبة عود قادر
19. جنبش مايلدقش، زرزومية خير منو

20. خوض الطّريق وين أدور، وأترّوج بنت عمك يا لوكان تبور
21. خوض الطّريق ، نيّاتيك ربي بالرفيق
22. خيار الرفافة، الوفاقة
23. الدّراهم يشقّوا طريق قلبحر
24. الدّورو اللّي دو يخليك، خليه
25. دورو في الجيب، ولا عشرة في الغيب
26. دورو في الصّرة، ولا عشرة برا
27. دورو في زوّادتي، خير من لمخير من أولادتي
28. الرّاجل إذا قعد في الدّار، يهرد لكسا، ولا يطلّق النّسا
29. راح لبر النّسا، وجاب عزوج
30. ربح البابور
31. الرّجال تتلاقى قا الجبال اللّي ما تتلاقش
32. الرّفيق اشريه، ولا اكريه
33. ركة الحنافس ولا المشيّة على الطّنافسي
34. زوخ الحلا، يجيب الضّياف للبيت -للدّار-
35. السّاري ياخض اللّيل بشاؤو
36. سّايس في الوطّي، تسلك في الوعر
37. السّبع ما ياكل في خرشتو
38. سقسي صقارهم تعرف أخيارهم
39. سوس البحر بفحصية، وسوس البلاد بملها
40. الصّاحب ساحب
41. صبعي وصبعك وعض
42. الصّحبة المقشوشة، حكها إيبان عيبها
43. صوفي ليل، تعرف أشوارها
44. الصّيف بيت كبيرة
45. ضيف ربي، يجي أبيض
46. الطّائرة منفرفها، مذبوحه
47. الطّريق على وجدة
48. عشة على عمود، خير من حوش بالقرمود
49. العود هبة من الرّيح، وليل هي الشّريفة، لمار دباب لرزاق، ولبقل هو الجيفة
50. غوذ وحدو مافدي، وفارس وحدو مافزا
51. غوذتي ما تهرب، وأنا ما نأمنها
52. فطور الصّباح مكحلة الشّباح، يعقبك على الفاسي من لوطان
53. فوت على الواد الهايج، وماتفوتش على الواد الهادي
54. القابة بوذنيها
55. الفافلة فافلة، وكل واحد عيّنو على بعرو
56. قال لقراوب: وطني وطني، ولا شعبة بطني، وطني وطني، ولا رفادي في القطني
57. قالو: علاش أنت مرزاق؟ يا الذّيب، فاللهم: من قوة الرّجل
58. القرية وماكلة الشّيح
59. قعدة دزيرية وخلاص تونسسي
60. القلم إذا كان قبهدها عتروس، ثبات في سدراية
61. كاريها خير من شاريها

62. كل بلاد عبيها على رجاها
63. كل بلاد وأرطالها
64. كل ريح، اعطيه رواقو
65. كل طير القالو بلقاه
66. كي لقراب جا يمشي مشية الحمامة، ودر مشيتو
67. لا ادير لمان، في بلاد لمان
68. لا تامن الشتا حتى يفوت، ولا تامن عدوك حتى يموت
69. لا تغرك شمس الشتا، ولا يغرك ضحك النسا
70. لاتبات في بلاد لمان، وإذا بتت بات قاعد
71. الله يجعللي في كل ثنية ولية، وفي كل قبيلة فارس
72. لوحد كي ذيب الصحرا، إذاصاب الما ما يصيب التبق، وإذا صاب التبق ما يصيب الما
73. اللي خاف سلم، واللي سلم سغدت أيامو
74. اللي رجع من نص الطريف، ما يتعشى
75. اللي ساري، يقبض الليل بشاو
76. اللي سرى ربيع ليلة، يتلافى بالسبع
77. اللي عاش في الجبال يشوف ماحذاهم، واللي ربي الجمال يعرف ممشاهم، واللي خالط الرجال يعرف معناه.
78. اللي عينو فالقزال، ايبكر ليه
79. اللي قال الشئي، يربط حمار
80. اللي ما حاس ما داس، ما يعرف الكلخة من الدرّياس
81. اللي ما هام ما غام، ما يعرف قذاه ليلة في العام
82. اللي مايقرا للزمان عقوبة، يتكسر من عرض الطوبة
83. اللي ناضلك من مضرب نوضلو من عشرة
84. اللي يكر على حاجتو يقضيها، ويصرش كما يقول الفال
85. اللي يسال، ما يهمل
86. اللي يصحب يصحب حبيبو، اللي في كل حزة بصيبو
87. اللي يقرب خيار عيالو، واللي ير حل خيار جهالو، واللي بيع خيار مالو
88. ماتقطعش لواد، نيبأوا أحجارو
89. المعاونة تقلب السبع
90. معرفة الصالحين عز، ومعرفة الرجال كنوز، ومعرفة البلدان راحة
91. من عندي وعندك تتطع، ومن عند واحد تتقطع
92. مول الخير دواه الخير
93. التبيج للتبيج، راحة
94. التعجسة الشاردة، سهم الذيب
95. النهار رفيق
96. واضرب فنقوبك يابا، زيرة نح
97. يا اللي مقيد مشتك، سيفك وين؟
98. يعيل لما، ويرجع لخراه
99. بيد وحدة ما تصفّق